نسبة لحرفة ابيه هو سيد طايفة الصوفيه باجماع منهم وامامهم ويدلوان العا
رفين مرجع اهل السلوك في زمنه وبعده وملا رحما يفهم عليه لم يرى في عصره
من اجتمع له علم وحال غيره وكنت اذا رايت علمته رجحته علي حاله وعكسه ورزقه
الله القبول التام فكان اذا امر بشارع ببغداد يقوم له الخاص والعام
صفوفا كالملوك الانام تفقه علي ابي ثور صاحب الشافعي وكان يفتي بحضرته
وهو ابن عشرين سنه واخذ التصوف عن خاله السري والحارث المحاسبي وكانت
الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره
ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفيه لاشاراته وحقايقه ولما جلس
يتكلم علي الناس بامر المصطفي صلي الله عليه وسلم كان اول مجلسه ان
وقف عليه غلام نصراني متنكرا فقال ما معني قول رسول الله اتقوا
فراسة المومن قال معناه انك تسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم وقال
رايت في النوم كاني اتكلم علي الناس فجاءني ملك فقال ما اقرب ما يتقرب به المتقربون
به الي الله قلت عمل خفي بميزان وفي قولي وهو يقول كلام موفق وقال الطرق
كلها مسدودة الا علي من اقتفي اثر الرسول صلي الله عليه وسلم وكان يقول علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يجالس الفقها ولم ياخذ ادبه من المتادبين
افسد من يتبعه واقام عشرين سنة لا ياكل الا من الاسبوع ووردده كل
يوم ثلاثماية ركعة وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوف وقال التصوف تجنب كل خلق دني
واستعمال كل خلق سني وان تعمل لله من غير روية العمل وقال بني الطريق
علي اربع لا تتكلم الا عن وجود ولا تاكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة
ولا تسكت الا عن خشية وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها وقال لو
اقبل صادق علي الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وقد
استشكل هذا بعضهم وقد بينته بقولي لا يزال الصادق يترقي ويزداد
مدده ترقيه بقدر قوة حاله فاذا فاته الذكر لحظة فاته المدد الذي حصل
بترقيه فيها ولا شك ان ذلك يزيد علي ما ناله في الالف سنة اذ هو بحسب
ترقيه اذ ذاك وبقدر مقامه وهو في تلك الحالة يفوق جميع الترقي السابق
ويرجحه فمن ذكر ذلك ولا يعرف ذلك الا من اعترها هنالك فنسال مولانا
ان يغفر لنا

ان يغفر لنا ولا يخزينا وصلي قال الغفلة عن الله اشد من دخول النار وقال بلغني عن
يونس عليه السلام انه بكي حتي عمي وقام حتي انحني وصلي حتي اقعد ثم قال وعزتك
لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك وقال التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الامام الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه اولا ثم يضعها
والموحد لا يثبت لنفسه ولا يراها شيا حتي يضعها او يرفعها وقال اذا صدق
المريد اغناه الله عن حفظ المنقول بنور يجعله في قلبه يفرق به بين الحق
والباطل والحاصل انه امام العارفين وسيد العلما العاملين ولم تزل اعناق
الفريقين له خاضعين وعلي تبجيله في كل عصر مجتمعين فهو امام المتقين الذي
اوصل الله به كثيرا من السالكين وله في الحكم والمعارف ما يقصر عن حصره
لسان البيان ويكل عن ضبطه اطراف البنان وقال لابن سريج طريقنا اقرب
الي الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان فقال لرجل ارم حجرا في حلقة الفقرا فصاحوا
كلهم الله ثم قال القه في حلقة الفقها فالقاه فقالوا حرام عليك ازعجتنا
فقبل راسه واعتذر وله كرامات كثيرة فمنها لما قيل له عند النزع قل لا اله
الا الله فقال ما نسيته فاذكره مات ببغداد سنة سبع او ثمان وتسعين
ومائتين واحزر من صلي عليه فكانوا نحو ستين الفا وروي في النوم فقيل له ما
فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت
تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر
والصواب ال فيه الجنس او للاستغراق فعلي الاول فالمراد البعض وعليه فالمجتهد
قد يخطي وقد يصيب وهو مذهب الحنفية ومختار المحققين وقد اتفقوا علي
انه ليس باثم ان لم يقصر وانما اختلفوا هل هو مخطي ابتدا وانتها بالنظر الي الدليل
والحكم او انتها فقط بالنظر الي الحكم فذهب الي الاول جماعة منهم ابو منصور والي
الثاني طايفة وهو معني قول ابي حنيفة كل مجتهد مصيب والحق واحد واختلفوا
ايضا هل المخطي ماجور ام لا والحق ان له اجرا كان للمصيب اجرين وعلي الثاني
فكل مجتهد مصيب وهو قول جمهور الاشاعرة والمتكلمين والمعتزلة واحد
القولين للايمة الاربعة وينسب ترجيحه لاكثر الشافعية والحنفية والباقلاني
وتحقيق هذا ان المسالة الاجتهادية اما ان يكون لله تعالي فيها حكم معين
ام لا وحينئذ اما ان يكون لها دليل ام لا والدليل اما ظني او قطعي فذهب الي كل احتمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)